

جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة ولاية عين الدفلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

شعبة علوم التربية

المستوى: السنة الأولى

قسم علم النفس وعلوم التربية

التخصص: ماستر ارشاد وتوجيه

مقياس علم النفس الاجتماعي التربوي

المحاضرة: 6

الأستاذة : فارس أم هاني
السنة الدراسية 2020/2019

ديناميكية المجموعة التربوية

1- تعريف دينامية الجماعة التربوية:

وهي " الدراسة العلمية للجماعات الصغيرة من حيث تكونها، نموها ونشاطها، وانتاجها، وأدائها لوظائفها المختلفة، بهدف التوصل إلى القوانين العلمية المنظمة لهذه الجوانب وما يرتبط بها من جوانب أخرى".

2- **طبيعة جماعة الفصل:** هي جماعة ذات تنظيم اجتماعي ونفسي في آن واحد، وهي مكان اجتماعي من حيث كونها منظمة بطريقة رسمية وشكلية تتوزع فيها المهام والأدوار بحسب الأهداف المتوخاة منها؛

فهي إذن جماعة متميزة عن باقي الجماعات في المجتمع كونها ذات تنظيم وبنية خاصة تعكس نوعية أعضائها؛ ويظهر الطابع النفسي لجماعة الفصل الدراسي في كون العلاقات المشار إليها سابقا لا تتحقق في صورتها الشكلية كما هي مقررة في التنظيم الرسمي لها وإنما تخضع في تحققها إلى خصائص طابع وأمزجة أعضائها المختلفة؛ ويؤكد بعض الدارسين على هذا الطابع النفسي لجماعة القسم كون العلاقات النفسية لا الرسمية تساهم بحق في توجيه جماعة الفصل نحو تحقيق أهدافها وغاياتها، ونتيجة لهذا التداخل بين الجانب النفسي والجانب الاجتماعي أطلق على جماعة الفصل "جماعة ذات بنية سيكو- إجتماعية".

3- الأسس النفسية التي تستند إليها مبادئ ديناميات الجماعة:

يشير الأدب النفسي والتربوي للأسس النفسية التي تشكل خلفية لها وهي حسب (يوسف قطامي وماجد أبو جابر ونايفة قطامي 2000)¹:

- إن القوة تحدد سلوك الجماعة وتنظم عمليات التفاعل.
- الجماعة أسرع من الفرد في حل المشكلات.
- تكوين الجماعات أكثر تقبلا للتغييرات أو للحلول أو القرارات التي يتم التوصل إليها بمشاركة أفرادها، لأن هذا التغيير أو الحل أو القرار يكون نابعا منهم وصادرا عن إرادتهم ومعبرا عن رغباتهم ومن صنعهم.
- كلما زادت رغبة المرء في الانتماء إلى الجماعة زادت قابليته للامتثال لمعايير الجماعة ومثلها وقيمتها وعاداتها وقراراتها، والنجاح الذي يشاركه الفرد مع الجماعة يدفعه إلى الامتثال لها والتأثر بها.
- يلعب نمط الاتصال السائد في الجماعة دورا هاما في نجاح الجماعة في التوصل إلى الحلول والقرارات المنشودة، ولذا كان من الضروري الاحتفاظ بخطوط تواصل واضحة في الاتجاهين الرأسي والأفقي لتحقيق فاعلية العمل الجماعي في إدارة الاجتماعات والمناقشات وحل المشكلات واتخاذ القرارات.

4- سيرورة التعلم ضمن جماعة الفصل الدراسي :

يشكل الاهتمام بالجماعة اليوم إحدى الهوم الرئيسية لا في المجال الاجتماعي فحسب وإنما في مجال الدرس النفسي أيضا، ولا سيما في النطاق الذي يدرس العلاقات الاجتماعية ذات الأبعاد النفسية الواضحة وذلك ما يبحثه علم النفس الاجتماعي "Psychologie Sociale" وهذا الاهتمام اتجه أكثر فأكثر في مجال البحث التربوي إلى مقارنة الجماعة التربوية وهي جماعة المتعلمين، والأعمال المنجزة في هذا الحقل وعلى كثرتها ما تزال قليلة إذا ما قيست بتلك الأعداد الضخمة من المؤلفات والدراسات في مجال علم النفس عامة.

إن الاهتمام بالجماعة التدريسية وهي تجد أرقى نموذج لها في القسم أو الفصل، يقوم على أساس دراسة العلاقات المعرفية ذات البعد الاجتماعي أو العلاقات الاجتماعية ذات البعد المعرفي؛ ذلك أن الجماعة في القسم تسعى من خلال تكتلها إلى خلق نوع من التعاون في سبيل تحقيق الهدف التربوي وهو تلقي المعرفة؛ ومن ثم فإن الدرس التربوي الحديث وتلافيا لهذا الوهم وقضاء على هذا التصور التقليدي، فُكر في دراسة القسم بعد توزيع أفرادها إلى مجموعات هي ما يسمى عادة بالجماعات "Les Group" وهذه الجماعة يحق لنا أن نعتبرها بحسب التصور الحديث قائمة على مبدأي الانسجام والتكافؤ على الأقل على مستوى التشكيل الظاهري.

¹ يوسف قطامي ونايفة قطامي.(2000). سيكولوجية التعلم الصفي.ط(1). دار الشرق للنشر والتوزيع.عمان.الأردن

إن الجماعة في التربية الحديثة ينظر إليها على أنها مجال للعلاقات المتداخلة والتبادلات المتنوعة من أجل تحقيق الهدف التعليمي وأحد أبعاده الرئيسية هو التعاون على تحصيل قدر معين من المعرفة.

5- خصائص عامة لجماعة الفصل الدراسي :

- تتميز هذه الجماعة عن غيرها من الجماعات بالعناصر التالية حسب (محمد أديوان، 2001):²
- الهدف الأساسي في جماعة الفصل هو التحصيل أو التعلم.
- ليس لأعضاء جماعة الفصل الحق في التدخل في شؤون القائد أو الموجه وعليهم أن يخضعوا له خضوعاً تاماً.
- تسود الفصل علاقات داخلية بين أفراد الجماعة إضافة إلى علاقات خارجية مع الفصول الأخرى وذلك بهدف التعاون من أجل تحقيق أهداف تربوية محددة.
- المشاركة ضرورية ولا يمكن الاقتصار على بعض أفراد الجماعة دون الآخر.

6- خصائص دينامية جماعة الفصل:

- **البنية:** إن البنية خاصة معقدة في الجماعات فبنية أي جماعة هي عبارة عن سلم من التراتب الاجتماعي، تتفاوت فيه الدرجات كما أن حجم الجماعة يؤثر على مستوى بنيتها من حيث تنوعها من بنية بسيطة في الجماعة الصغيرة إلى بنية معقدة في الجماعات الكبيرة. وتعدد مستويات البنيات داخل الجماعة تتعدد أساليب التفاعل ووجهاته
- **التماسك (الانسجام):** تقوم العلاقات داخل الجماعة عادة على مبدأ التفاهم وهو نوع من الاتفاق في الرأي يقوم على أساس التسليم بأراء الآخرين ومراعاتها مع مناقشتها في حدود تضمن لا الثورة عليها أو ردّها عليهم، وإنما الاتفاق على ما تحمله من معلومات أو تقترحه من تعديلات أو تصويبات لأراء شخصية أخرى، وهذا التفاهم داخل الجماعة يقابله سوء التفاهم مع أعضاء الجماعات الأخرى أو العناصر الدخيلة؛ وعلى حد تعبير أحد الدارسين فإن هذا التفاهم داخل الجماعة يجعلها عبارة عن وحدة تشكل نظاماً اجتماعياً صغيراً ضمن نظام اجتماعي أكبر هو نظام المجتمع بصورة عامة. والتفاهم في القسم ينشأ بفعل الصداقة التي تربط بين التلاميذ أو حتى الزمالة.

- **التواصل والتفاعل:** إن التفاعل هو نتيجة طبيعية ومنطقية لمبدأ التواصل ذلك أنه في تواصل حميم وحقيقي ومنتج تتحقق فيه شروط الفاعلية فيتحقق معها تفاعل مثمر بين أطراف عملية التواصل؛ وفي المجال التربوي وتحديدًا في جماعة القسم يكون التواصل مبدئياً ضرورة منطقية تتحول على مستوى السلوكيات الفردية لأعضاء الجماعة-القسم- إلى ضرورة عملية يستلزمها تحقيق الهدف التربوي الذي هو التحصيل والتعلم. ويذهب " Bovard " إلى القول أن التواصل داخل القسم يؤدي إلى خلق تفاعل خلاق وإيجابي داخل الجماعة كما أن التواصل يؤثر في سلوكيات الأفراد بحيث يجعلهم أكثر إحساساً بإيجابية الجماعة مما يجعل الأفراد أكثر تعلقاً بالجماعة والجماعة أكثر تعلقاً بهم أي بنفسها. وكلما كانت البنية معقدة ومتشعبة والأدوار متنوعة كانت التواصلات ضرورية ومتاحة وكلما كانت البنية بسيطة التركيب قليلة المستويات ظل التواصل قليلاً ومقتصراً على بعض الاتجاهات.

- **البواعث والأهداف:** لعلّ من البواعث على العمل في جماعة القسم كون كل عضو في هذه الجماعة يسعى إلى أن يتشبه بالعضو الآخر، ولا سيما وأن كل فرد يبحث عن مثاله بين النماذج البشرية والنفسية التي تلائمها ولكن على العموم يكون الميل عند التلاميذ إلى التشبه بالمجتهدين؛ فمثلاً تؤكد بعض الدراسات أن أطفال الرياض يهتمون بتشكيل الجماعة ويحافظون على هذا

2 - محمد أديوان. (2001). المدخل إلى دينامية الجماعة التربوية. أفريقيا الشرق. المغرب. أفريقيا الشرق. بيروت. لبنان.

الإحساس، وذلك هو الباعث لديهم للحضور إلى الروضة كل يوم بدون دافع النجاح أو ترقية المدارك أو غيرها. واتحاد البواعث على العمل في جماعة القسم يؤدي إلى ديناميكية واضحة على مستوى الجماعة من جهة أخرى. والملاحظ في العمل الجماعي أن كل فرد في المجموعة (1) والمجموعة (2) والمجموعة (3) يسعى إلى استخراج الحل المناسب مثلاً لا لكي يُعلن عن تفوّقه هو بالذات وإنما عن تفوق جماعته وهذا الإحساس بالجماعة يظهر بوضوح في الأعمال التي تتطلب تضافر الجهود فالصراع هنا إذن ليس صراعاً بين الأفراد وإنما هو صراع بين الجماعات وهو ما يسمى بالمنافسة (La Concurrence). وتتسم جماعة القسم بكون أهدافها مستمدة من الأهداف التربوية العامة للنظام التربوي للبلد ولتحقيق هذا الهدف يلجأ بعض الأساتذة إلى مكافأة الجماعة أو بعض أعضائها وهذا يساهم في زيادة فعالية أو إنتاجية الجماعة بصورة أكيدة.

7- الممارسات العملية التطبيقية المقترحة لتوظيف مبادئ دينامية الجماعة داخل القسم:

عرفنا أن ديناميات الجماعة هي تلك العلاقات والشروط السيكولوجية التفاعلية والتي يحقق أفراد الجماعة بواسطتها إدراكاً مشتركاً يقوم على المشاعر والعواطف، ويتأثر هذا بمعايير الثقافة والعادات والقيم السائدة بين أفراد الجماعة فما هي الممارسات التي تساهم في توظيف مبادئ ديناميات الجماعة في التدريس؟

- **تنمية سلوك التعاون:** بينت دراسات عديدة أهمية التعاون على مستوى الأفراد والجماعات حيث يعتبر التعاون أبرز صور السلوك المحبذ اجتماعياً، إذ يتضمن مساعدة الآخرين، التخطيط المشترك، وممارسة الأنشطة الجماعية ويقابله التنافس والعدوان والانسحاب الاجتماعي وقد أكد شو (Shaw) ضرورة تعاون أفراد الجماعة لرفع كفاءة التفاعل الاجتماعي بينهم مما يمهد لتحقيق أهداف الجماعة.
- **تحسين مستوى التحصيل الدراسي:** ابتكرت عدة أساليب لتحسين مستوى التحصيل الدراسي ومنها توزيع التلاميذ على الفصول بشكل يسمح بتحقيق ذلك الهدف ومنها تقارب المستوى الدراسي، تفضيل التلاميذ لمجموعة الزملاء الذين يرغب في الدراسة معهم) وفيما يلي شرح لهذه الأساليب:

التوزيع على أساس تقارب المستوى الدراسي: يفضل كثير من التربويين توزيع التلاميذ على الفصول على أساس تجانس قدراتهم (قياس الذكاء، نتائج الاختبارات التحصيلية المقننة، تقديرات المدرسين) ومن أبرز مبررات هذا الأسلوب:

- لا يشعر التلميذ مرتفع القدرة أن زميله بطيء الفهم يعوقه عن التقدم.
- لا يشعر التلميذ منخفض القدرة بافتقار الثقة بالنفس إذا ما قارن مستواه بمستوى أقرانه مرتفعي القدرة.
- التعامل مع تلاميذ متقاربين في القدرات يسهل على المعلم شرح الدرس بأسلوب واحد.

التوزيع المتجانس وغير المتجانس: ولكن وبعد إجراء دراسات واقعية مقارنة بين المدارس التي تعمل بنظام التوزيع المتجانس والتي تعمل بنظام التوزيع غير المتجانس انتهت في مجملها إلى أن نظام التوزيع المتجانس له آثار طيبة في بعض الجوانب ولكن كذلك نظام التوزيع غير المتجانس يعتبر أكفأ في تيسير التحصيل الدراسي حيث حصل طلاب المدارس التي استخدمت هذا الأسلوب على تقديرات مرتفعة في معظم المواد الدراسية؛ ويفسر ذلك بارتفاع دافعية التلاميذ عندما يتباين مستواهم الدراسي.

التجميع السوسيو مترى: وهو يقوم على إتاحة الفرصة للتلاميذ كي يختاروا زملاءهم في المجموعات والفصول الدراسية، وهو يعتمد على مشاعر التلاميذ فيما بينهم وبين بعضهم البعض وهو ما ينشر التماسك ومنه التعاون بدل الصراع بين التلاميذ وتوجيه جهودهم نحو تحقيق النجاح.

- علاج سوء التوافق الاجتماعي: ترجع أهمية توظيف الجانب الاجتماعي في علاج سوء التوافق إلى تصور مفاده أن المرض النفسي يتضمن عجز الفرد عن التوافق الجيد مع المتطلبات التي يفرضها عليه مجتمعه؛ ويمثل أسلوب "السيكودراما" الذي اقترحه "مورينو" في الخمسينات من أبرز المحاولات العلاجية وهو يعتمد على تمثيل الأدوار سواء بهدف التشخيص أو العلاج أو التوجيه وتمثيل الدور هنا يكون بأن نطلب من المريض أن يقوم بدور يعجز عنه في الواقع وهذا ما يسمح له بالتنفيس عن حالة التوتر، كما يفيد هذا الأسلوب مع الأسوياء قصد تدريبهم على بعض الأدوار الاجتماعية التي تتطلب قدرا كبيرا من المهارة الاجتماعية، وقد اشتقت أساليب عديدة من السيكودراما منها المناقشة الجماعية³.

³ - د ربيعة جعفر، 2015، دروس مقياس علم النفس الاجتماعي المدرسي ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . منشورة